

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وإهداء

هذه ورقة اتهام ، أو صحيفة سوابق ، نتقدم بها إلى المواطنين في مجموعة ، بعد أن نشر أكثرها مقالات في جريدة « الوفد المصري » ، الغراء . وهي في الواقع أبحاث مبتسرة عن نظام الحكم الانجليزي في السودان ومساوئه ، نرسم بها الخطوط العامة التي قام عليها ذلك الحكم البغيض ، الذي رزح السودان تحت وطأته نصف قرن من الزمان ، ذلك الحكم الذي أجمع السودانيون على ضرورة انتهائه وقبره إلى غير رجعة ، وهي أمنية ليست عزيزة على شعب هذه مشيخته وإرادته ، وتلك غضبته ووثبته .

ومن المفارقات العجيبة أن يبدأ هذا الحكم البغيض في عام ١٨٩٨ ، مدعياً أنه إنما جاء لرفاهية السودان ، ولتأدية رسالة انسانية ، في نفس العام الذي دخل فيه الأمريكان جزر الفلبين ، ولقد سمعنا بالأمس (مايو سنة ١٩٤٦) أصوات الابتهاج تتصاعد معلنة ميلاد الجمهورية في تلك البلاد ، بعد أن وصلت درجة من الرقي والحضارة تضارع أعرق البلاد حرية واستقلالاً ، وبقينا نحن وإلى هذا اليوم نكافح في الداخل والخارج ، يبيتانصب المحاكم كل يوم للأحرار ، وما زال نصف شعبنا من العراة وتسعة أعشاره من الأميين وجميعهم محروم من الحرية في أبسط مظاهرها ، وما زال الأمر بيد حكومة أو تقراطية مستبدة ، تهيمن على مصائرنا بالحديد والنار ، وتضيق علينا الخناق ، وتقتل في الارزاق ، وتكتم الأصوات المنادية بالحرية ، ولا تستمع لنقد أو توجيه ، وما هي تمنع

جريدة الوفد المصرى دخول السودان لنشرها هذه المقالات .

لقد ادخل القانون الدولى ، تحت طائلة الخطر والعقوبة ، نوعا جديدا من تصرفات البشر ، كان أهلها إلى الأمس القريب بمنجاة من المؤاخذة والذقاب ، بل كانوا موضع التقدير والاعجاب ، ونحن إذ نقدم هذه الفصول من تاريخ الاستعمار فى بعض رقاع المعمورة ، نهيب بضمير الانسانية الحى ، وبقيادة الفسك والحرية أن يضيفوا إلى القانون الدولى ، مبدأ جديدا لتوقيع العقوبة على مجرمى الاستعمار ..

هذا الاستعمار الذى يتسلل إلى الأمم باسم الانسانية ، ويبقى جائما على انفسها باسم الحضارة والمدنية . هذا الاستعمار الذى يضع قطرا برمته فى معسكر الاعتقال ، هذا الاستعمار الذى اباح التصرف فى أرزاق الأمم واقدار رجالها وحياة أهلها . هذا الاستعمار الذى قضى ، فى حقبة من التاريخ وبطرق منظمة ، عن عمد واصرار على أمم بأسرها وجماعات من الأمم . هذا الاستعمار هو أساس كل خطر على السلام العالمى ، وعلى الحضارة الانسانية ، ولا سبيل لصيانة الامن بين بنى البشر ، ووقف الحروب التى حوكم مشيروها بالأمس فى نور مبرج ، ولا سبيل لاطراد تقدم البشرية ، إلا بتحريره وتقديم من يقدمون عليه للحاكمة

• • •

وفى هذه الآونة الدقيقة من تاريخنا وثب أبناء الجنوب وثبة صادقة للذود عن حقهم ، معلنين أنهم لا يرضون بما دون الحرية وجسلاء الدخيل ، ولا يقبلون أقل من قيام دولة وانى النيل الكبرى ، وها هو وفد السودان يهبط مصر ، ليساند فى كفاح الشطرين ، وليراقب المفاوضات . ولا يمر بنا يوم إلا ويزيدنا ثقة بأن أبناء الشمال والجنوب ، سيصمدون أمام قوى الاستعمار ، مسلحين بحقهم الواضح ، وإيمانهم المكين ، وإن يحجم واحد منهم عن بذل

التضحيات ، وخوض الغمرات ، إلى أن تتحقق مطالبنا المجمع عليها في الجلاء
ووحدة وادى النيل . . .

فالى أولئك الذين ودعونا فى الخرطوم
والذين استقبلونا فى القاهرة .
إلى أبناء وادى النيل فى الشمال والجنوب .
بل إلى المجاهدين فى كل مكان ..
نقدم هذه الفصول الجميلة ؟

وفى السودان

القاهرة فى ١٩ ذو القعدة سنة ١٣٦٥
١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٦